

ينأى عن الدنيا ويمضي دهره
هملاً ويبصر أهله أخصاماً
ويرى سواسته ووشي ربيعته
شوكاً، وروح صباحها إظلاماً
لا يا أخا الإسلام. لكن نفحة
قدسية المعنى تضوع سلاماً
قبساً من القرآن يملأ بالضحي الدنيا
ويوقظ للعلا الأفهاماً
ويُحيل دنيا الخاملين عزيمة
وتوثباً للمكرمات دواماً
ويضيء أفكاراً قديماً نافست
شمس الضحي ألقا. فعدن رجاءاً
وتنكبّت سبيل الرشاد وحكمت
غير الكتاب وسلمته زماماً
وتخاذهت والبغي يلعبها الثرى
ويُذيقها ذل الحياة طعاماً
وهي التي ركع الزمان لعزها
فرقاً وقبّل غارها إعظاماً
وجثت ملوك الأرض حول نبيها
تصغي إليه وترتضيه إماماً
□□□

فتحوا لبيعه القلوب وعاهدوا
عهد الوفاء على الحياة كراماً
ومضوا بنور الله في أرجائها
كالبحر فيضا. والردى إقداماً
والغيث برا. والأمومة رحمة
والصبح ضوءاً والنجوم سناماً
يبنون بالخلق الممالك والقنا
وينصبون من التقى الأعلاماً
ويسارعون إلى الجهاد كأنهم
أسد غضاب تفتدي الآجاماً
من كل طمّاح إلى خوض الوغى
يهوى الجهاد، ويكره الإجماماً

انكبت أعماق الشعور ضراماً
ونفثت شعرك للطغاة حماماً
ووهبت فكك للجمال وعشت في
محرابه تستمطر الإلهاماً
ترتاد في أكتافه طهر الهوى
وتعّب مترعه الروي هياماً
وتظل نشوان المشاعر تستقي
من كل نبع بهجة ومُداماً
من كل ذائبة اللجين شذية
نسي الربيع بظلمها الأعلاماً
ورضية الأنفاس تستلب النهى
أنغامها وتحير الأفهاماً
سكب الأصيل بها الدوارق فانحنت
أغصانها تستنفج الإنعاماً
ولكم نسجت من الخيال ملاحماً
وأقمت فيه معاقلاً وخياماً
ووصفت فيه مباسماً ومداماً
وبكيت فيه شكاية وغراماً
وطرقت ألوان الفنون فكنت في
شتى المواطن شاعراً ملهّاماً
ثم انتبعت على الحقيقة لم تجد
في لفحها رياً ولا أنساماً
حتى الخيالات التي أمعنت في
غلوائها ألفيتها أوهاماً
والشعر غريد الحياة وكلما
أحييت ملاحنة القلوب تسامى
إن لم يكن للحق فهو نقانة
جوفاء تستهوي بها الأقواماً
يا شاعري والحق جد أمانة
هلاً اتخذت معيّنك الإسلاماً؟
□□□

أنا لا أريدك راهباً متبتلاً
أحزانه تكسو العيون غماماً

لم آل جهداً منذ أدركت الهوى
لك في التجلة موئلا وعصاما
ولقد اتخذت الحب فيك عقيدة
جلت على حب الحياة مقاما
أودعته الأحشاء من فجر الصبا
دينا وقمت بحقه إكراما
وتخذت نبراسي هداه فلم أجد
أملاً يعز على الجلال مراما
مادمت بالقرآن أملاً بالسنا
أرضي وأمنح عيها إلهاما
وعلى المدى ساظل في ركب الهدى
إشعاع فكر للدجي قحاما
أزجي الطلائع للفخار وأسبق
الدنيا إلى الفجر الوضي زحاما
فأنا انتفاضة أمة نحو العلا
طمحت، وألقت بالقيود حطاما
وتطلعت نحو السماء فلم تجد
إلا الأعتة مريضا وجثاما

□□□



مُر المذاق على العدو كأنما
كف المنية زودته حُساما
لم يغيره زيف الحياة ولم يمل
بمراده عَرْضُ عليه ترامي
من لي بهم؟ طلاب آخره رأوا
عز الشهادة للتقي وساما
صيحاتهم بالظالمين صواعق
تئد الملوك وتستذل الهاما
وجهادهم حصن لكل كريمة
راشت لها أيدي الطغاة سهاما
إن ينزلوا أرضاً يفج برحابها
أرج الهداية مسلكا ونظاما
دستورهم وحي السماء فلا ترى
في حكمهم ظلماً ولا آثاما
ظل ظليل للضعاف ورحمة
وصراط حق بالعدالة قاما
سعد به كصهيب. كل إخوة
يتواصلون محبة ووثاما
لا فرق بين غنيهم وفقيرهم
فالكل يلقي بالتقي الإكراما
أدناهم يسعى بذمتهم فلا
يلقي قلى من سيّد أو ذاما
كالجسم إن يشك الوجيعة بعضه
سهر الجميع تألما وسقاما
عطرت بطيبهم الصحائف وأزدهى
شعر المديح بذكرهم وتسامى
فإذا طلبت المجد في الدنيا فلا
تذهب بشعرك مذهبا هداما

□□□

فأجبتها والقلب ينبض بالتقي
حاشاي أن أغوى وأن أتعامى
عزت قبابك دعوة الإسلام ما
خنت الوفاء ولا خفرت ذماما